**تحقيق المخطوط المفهوم والضوابط.**

**التحقيق لغة:** هو مصدر للفعل حَقَّق، ولقد جاء في المعجم الوسيط :كلام مُحَقَّق أي بمعنى مُحْكَم الصنعة رصين، وحقّق الشيء والأمر أي أحكمه، وقال ابن الأعرابي :يقال: أحْققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصححته. وقال الزمخشري في أساس البلاغة :حقّقت الأمر وأحققته: كنت على يقين منه، وبذلك فالتحقيق في اللغة هو العلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين.[1]

**واصطلاحا:** يعرَّف تحقيق المخطوط بما يقوم به طالب العلم من إخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقَنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول متبَعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم، وعرفه بعضهم بالقول هو إعادة إخراج النص المخطوط وفق الصورة التي أرادها صاحبها قدر الإمكان من حيث اللفظ والمعنى، فإن تعذّر هذا وجب أن تكون عبارات النص أقرب ما يمكن من ذلك.

**معنى المخطوط:**

تعني في اللغة: كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة* أو نقشا على حجر.

اصطلاحا: يقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد لا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة.

ويسمى المخطوط تمييزا له عن الكتاب المطبوع، وقد ظهر هذا المصطلح متأخرًا.

*الوثيقة : ما تناولت موضوعا واحدا. أما الكتاب فإنه يتناول موضوعا أو أكثر[1].

***: شروط تحقيق المخطوطات.***

***أ-شروط المحقق:***

بما أن المخطوطة هي ما كتب بخط اليد، فإن تحقيقها ليس بالأمر الهين، ففاحص المخطوطة غالبا ما يواجه صعوبات يحتاج تجاوزها إلى دُربة وعلم، من أجل ذلك اشترط أهل العلم شروطا في المحقق أهمها:

- أن يكون متخصصا في تحقيق النصوص والعمل بها، وأن يكون عالما بقواعد وأصول التحقيق والنشر، مما يتطلب منه قراءة في كتب هذا الفن.

[1]-حمد الابراهيم,البحث عن المخطوطات,مجلة التراث,العدد 122.

- أن يكون على علم بالخطوط العربية وتطورها التاريخي، وطرائق النسخ القديمة والأدوات المستعملة للكتابة، من جلد أو ورق ونحوهما.
- أن يكون عالما بأمهات المصادر التراثية الكبرى، التي تعتبر مظان لكثير من التحقيقات، من كتب الحديث المشهورة و كتب اللغة و الأدب و المعاجم و الفهارس و الأعلام و الطبقات...
- أن يكون عالما بعلوم العربية و نحوها و صرفها و فقهها، و ذلك حتى يتجنب خطأ الحكم السريع بالتصحيف على المخطوط.
- أن يكون متخصصا في العلم الذي سيشرف على التحقيق فيه، فلكل علم رجاله و تاريخه و مصطلحاته و لغته و مباحثه، و هذا يقتضي الإلمام بقضاياه و إشكالاته و مذاهب أهله.

**ب-شروط المخطوط المراد تحقيقه[2].**

المخطوط المراد تحقيقه يلزمه شرطان أساسيان هما:

1. أن لا يكون هذا المخطوط قد سبق و أن حقق تحقيقا علميا، و هذا يقتضي من المحقق بذل كامل جهده و وسعه لمعرفة ما حقق من المخطوطات و ما نسخ و ما لم يحقق و طبيعة التحقيق، و ذلك من خلال متابعة أخبار المنشورات المخصصة لذلك مثل: الفهارس و المطبوعات التي خصصت لهذا الغرض، فلا يمكنه البدء بالتحقيق دون أن يتوفر على تقرير واف حول المخطوط قبل أن يبدأ تحقيقه.
2. أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية، فإحياء التراث هدفه تطوير الحاضر من أجل بناء المستقبل و هذا يحتاج إلى بحث لاستخراج الأفيد و الأنجع. و إن كان تقدير أهمية المخطوط أمر مختلف فيه، فمن المخطوطات ما أهمل و تنبه إلى قيمته من حققه و أخرجه، فنال القبول و الاستحسان من العلماء، و للاستعانة بتقييم المخطوط يفترض الرجوع إلى ذوي الاختصاص كما ينصح باتباع بعض الضوابط في الاختيار منها:

- البدء بالمصنفات الأصيلة قبل الكتب التعليمية.
- البدء بالأصل المخطوط قبل الكتاب الشارح.
- ألا يكون الانصراف إلى المخطوطات المجهولة النسبة إلا إذا كانت مصادر مادتها العلمية نادرة.

[2] تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف،سنة النشر1993 .-دياب، عبد المجيد.ص51.

## : ***مراحل تحقيق المخطوطات و ضبطها[3].***

القاعدة الأولى:

هي الجمع، حيث يبدأ المحقق عمله بجمع نُسخ المخطوط المبعثرة في مكتبات العالم قدر المستطاع، بالرجوع إلى فهارس المخطوطات العربية، والمراجع التي اهتمت بتوثيق ورصد المخطوطات ككتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين.

القاعدة الثانية:

هي الترتيب، حيث يرتّب المحقّق النسخ التي جمعها بدءا بالنسخة التي كتبها المؤلف بنفسه، ثم تلك التي نسخها آخرون في زمن المؤلف وقُرئت عليه فأجازها وزكّاها، ثم التي كُتبت في زمنه وأضاف إليها علماء آخرون تعليقاتهم ومعارضاتهم.

وعلى المحقق أن يُرجح دائما النسخة الأقدم من المخطوط إلا في حال كانت النسخة المتأخرة جيدة وأقرب لأسلوب المؤلف وفكره.

القاعدة الثالثة:

فهي تتعلق بحصر النسخ المتشابهة للمخطوط الذي حظي بانتشار أوسع، وتصنيفها ضمن فئات تَسهل ضبط اختلافات النُساخ. والغاية من ذلك هي تقديم المخطوط كما وضعه مؤلفه.

القاعدة الرابعة:

العناية برسم المخطوط، من حيث تصحيح الأخطاء وردّ نصوصه إلى مصادرها الأصلية، وملاءمة ألفاظه وعباراته مع النطق السائد اليوم. فينتبه المحقّق للتحريف الذي قام به النُساخ في بعض الكلمات، ويضيف النقط لأن الحروف لم تكن منقوطة في أصل الكتابة العربية آنذاك، كما يوضح اختصار بعض الألفاظ التي يصعب اليوم على القارئ فهمها. فلفظة (رحه) على سبيل المثال تعني رحمه الله، و(تع) تعني تعالى، وهكذا.

القاعدة الخامسة:

الاهتمام بحاشية المخطوط، لأنها المظهر الحقيقي للمجهود النقدي والعلمي الذي قام به المحقق.

[3]-د.السيد نشار,في المخطوطات العربية,دمشق سورية , ص 108.

وأبرز ما تتضمنه الحواشي الإشارة إلى اختلاف نسخ المخطوط، وتصحيح الأخطاء، وبيان مصادر النصوص من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار وغيرها، وكذا التعليقات والشروح الضرورية، وضبط الفهارس التي تُسهل الإفادة من الكتاب كفهرس الموضوعات والأعلام و الأماكن و البلدان.. إلخ

القاعدة السادسة:

بعد أن ينتهي المحقق من عمله تبقى قاعدة أخيرة متعلقة بوضع مقدمة للمخطوط، حيث يشير المحقق فيها إلى موضوع الكتاب، والإضافات القيّمة التي يتضمّنها، وتعريفا وافيا بمؤلّف الكتاب وبيئته الاجتماعية والسياسية و الفكرية، ثم وصفاً للمخطوط من حيث مصدره وتاريخ نسخه وعدد أوراقه. ثم يعرض قائمة لمسرد المراجع التي اعتمدها في تحقيق الكتاب.

ونظرا للأهمية التي يكتسيها هذا العلم في صون ذاكرة الأمة وتراثها، فإن على المحقّق أن يتمتّع بصفات محددة تضمن تلقي مجهوده بالقبول لدى المؤسسات العلمية، وأبرزها :

- أن يستشعر أهمية التراث العلمي والفكري للأمة، ويعي دوره في بناء حضارتها وربط ماضيها بحاضرها.
- أن يكون مُحباً لهذا المجال البحثي ووثيق الصلة به قراءة ومتابعة وانشغالاً دائماً.
- أن يتمتع بالخبرة اللازمة لتحقيق المخطوط، وكشف أسراره وخصائصه ومناهج كتابته.
- أن يتصف بالأمانة العلمية والإلمام الواسع باللغة العربية، ويتحلّى بالصبر وسعة الاطلاع.

## ***الأهمية العلمية للمخطوط[4].***

يُقدِّر معهد المخطوطات العربية، عدد المخطوطات بثلاثة ملايين مخطوطا، و تشمل هذه المخطوطات تراثا عالميا و ثقافيا و أدبيا و تاريخيا و جغرافيا، قلّ أن حظيت أمة بمثله، بذل علماء المسلمين من أجله جهدهم و طاقتهم و وضعوا فيه عصارة ما توصلوا إليه، هذا التراث المجيد يحتاج إلى إخراجه من مكامنه و الاستفادة منه من أجل استشراف مستقبل تأخذ فيه الأمة بزمام نفسها و تطور ذاتها و رؤيتها العلمية، بإحياء هذا التراث المتنوع الذي سبق و أن أسهم في نهضة أوروبا، التي نهلت منه و تشربت روحه و منهاجه العلمي، فكان سببا في إقلاعها الحضاري في العصر الحديث وهي الآن في حاجة إلى الإفادة من هذا التراث بعد نفض الغبار عنه و حفظه و تنظيمه و فهرسته، خاصة في زمن

[4].-الفضلي، عبد الهادي. تحقيق التراث ،الطبعة الأولى،مكتبة العلم،جدة ,1982,ص73.

العولمة و الهيمنة الأمريكية التي تعمد إلى طمس هويات الشعوب و الشخصية الوطنية للدول النامية محاولة أن تقدم نفسها نموذجا للاقتداء و التقليد. فلابد من وضع خطة واضحة المعالم وتعاون بين الدول والمؤسسات وتوحيد الجهود من أجل إنقاذ مخطوطاتنا ورعايتها وتصويرها وتحقيقها والتعريف بها وفق أحدث السبل وأفضل الوسائل [5].

[5]-نفس المرجع السابق.